سعادة
أ.د مهند خورشيد

مدير مركز الدراسات الإسلامية والتربية الدينية بجامعة مونستر وأستاذ التربية الدينية الإسلامية به، درس العلوم الإسلامية الشرعية في جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت حيث نال درجة الماجستير، وانتقل إلى "فينيا" ليتم دراسته ويحصل على شهادة الدكتوراه من جامعتها. عمل أستاذا جامعيا زائرا بكل من النمسا وفينا ليحصل على كرسي الأستاذية بألمانيا سنة 2010، ألف العديد من المؤلفات باللغة الألمانية.

سعادة أ.د مهند خورشيد

أنطلق في مداخلتي من سياق عملي وخبرتي كعميد لمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة مونستر الألمانية، الذي أتشرّف بترؤّسه منذ تأسيسه عام ٢٠١١، وقد أصبح اليوم بِعدد طُلابه الذي يقارب الألف طالب وطالبة أكبر مؤسسة أكاديمية للدراسات الإسلامية من منظور إسلامي في ألمانيا وأوروبا الغربية. ومن المقرر تحول هذا المعهد في عام ٢٠١٩ إلى أول كلية جامعة للعلوم الإسلامية في أوروبا الغربية.

إنَّ الحديث عن مبدأ الرحمة في الإسلام ليس جديدًا؛ إذ جعل القرآن الكريم من الرحمة أصل الرسالة المحمدية ونواتها وهدفها ومحورها الذي تدور سائر تعاليمه حوله، كما أكَّد على ذلك في سورة الأنبياء الآية رقم 107: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾، أي ليس فقط لِفئةٍ مُعيَّنةٍ من النّاس أو المؤمنين، بل للعالمين أجمعين. أُريد هنا أن أتتبع مبدأ الرحمة بجديّة، وذلك كأصلٍ للعقيدة الإسلامية وركيزتها الأساسية. وهذا سيترتب عليه أمور، يتعلق أهمها بتصورنا عن الله وعن علاقته سبحانه بالإنسان وعن تصور هذا الإنسان لنفسه وعن تصوره لعلاقته بالآخر.

إنَّ الرحمة كما وصفها القرآن الكريم هي صفة ذات الله، لذلك هي مُطلقة، ومن ثمَّ غير مشروطة ولا يُمكن جعلها نسبية، وقد وصف الله رحمته بقوله في سورة الأعراف الآية 156: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ثم أعطى الله الإنسان الأمان بأن أكَّد له أنَّه

سُبحانه قد كتب على نفسه الرحمة، كما ساوى بين اسمه "الله" و"الرحمن" في قوله: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾ [الإسراء: 110].

وكون الرّحمة صفة ذات الله فهذا يعني أن رحمته سبحانه مطلقة، تشمل الإنسان بصفته إنسانًا ابتداءً. وصفة ذات الله الرحمن في القرآن كلمة سريانية آرامية الأصل وتعني الإله المحب، وهذا الذي عبَّر عنه القرآن حين وصف علاقة الله بالإنسان على أنها علاقة حب: "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة :54]. لكن قانون المحبة هو الحرية؛ إذ لا يمكن أن تتحقق علاقة المحبة، إلا إذا كانت عن اختيار وقناعة، لا عن إجبار أو تهديد أو خوف، فوصف القرآن لعلاقة الله بالإنسان وعلاقة الإنسان بالله على أنها علاقة محبة، يشترط أن يكون الله قد منح هذا الإنسان الحرية.

يقتضي كون الله هو الرحمن المُحب أنَّه سُبحانه كاملٌ في ذاته، فالمحب يعطي دون أن يبتغي من عطائِه شيئًا لنفسه؛ فعطاؤه غير مشروطٍ ومحبَّته للإنسان كونه إنسانًا غير مشروطةٍ. نعم، إنَّ الله لا يحب الظلم والعدوان، إذ يقول القرآن مثلاً: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190]. فالله يكره فعل الاعتداء ويرفض الظلم، ويبقى الإنسان كإنسان دائماً في كنف الرحمة الإلهية التي تدعوه دون ملل أو انقطاع أن يقبل محبة الله ورحمته. ليس الله من يدير ظهره للإنسان، بل الإنسان نفسه من يدير ظهره لله بظلمه أو بغيه على أخيه الإنسان.

لكن ما معنى حب الله، أو حتى عبادة الله طالما أننا نتحدث عن إله كامل في ذاته ليس بحاجة لغيره؟ وأذكر هنا أن الإله الكامل في ذاته يعطي ولا يأخذ لنفسه شيئًا، وهذا هو إله الرحمة والمحبة الذي يتجلى لنا في القرآن: "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"، مبتدئًا سبحانه بنفسه، لأنَّ محبَّته تقدَّمتْ على محبّة الإنسان، منتظرة من هذا الإنسان قَبُولها بأن يحبَّ الله أيضاً. وهو الأمر الذي يتحقَّق حين يكون الإنسان يدًا للرحمة والمحبة من خلال أفعاله، كما جاء مثلاً في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف

أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني.. الخ". هذا الحديث يذكّرنا بالإصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى، إذ توجد فيه رواية مشابهة يتمّ التأكيد في آخرها على نفس هذا المعنى: "بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ" (متّى25: 45).

تتحقق إذاً محبة الإنسان لله حين يكون الإنسان يدًا لتحقيق المحبة والرحمة الإلهية وأداتها. وهذا هو جوهر التدين ومعياره؛ إنه في الدرجة الأولى الإنسان الذي من خلاله تتجلى رحمة الله وحبه، شريطة أن يقبل هذا الإنسانُ بحريته وإرادته محبَّةَ اللهِ، ليصير بذلك يدًا يعمل الله من خلالها كما جاء في الحديث القدسي المعروف الذي يخبر فيه الله عن علاقته بمحبوبه: "كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها الخ". أمَّا إذا رفض الإنسان قبول محبة الله، فسيَحِلّ الظلم، وتنتشر المجاعات، وتنشب الحروب، وتعُمّ الكراهية، لِتَحُول جميعها دون تحقق محبة الله ورحمته، كما جاء في الحديث المذكور "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني إلخ".

إن الانطلاق من خطاب المحبة هذا، والذي يُفعّل في الوقت ذاته دور الإنسان ومسؤوليته كأداة لتحقيق حب الله ورحمته، يشكل خطوة على طريق تجديد الخطاب الديني، لأنَّه يُصحِّح صورة الله في عقول وقلوب الكثيرين، إضافةً إلى كونه يُعطي للمسلم الوعي بأنَّه ليس مجرد مخلوقٍ سلبي يُنفِّذ ما يؤمر به، بل هو مسؤول عن تغيير حاله، بالشكل الذي يجعله قادرًا على كتابة تاريخه وتاريخ الإنسانية، وقد أكد القرآن على هذا في قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11]. من خلال هذا الإدراك لقدرة الإنسان يتسع أفق فهم العبادة، إذ لا تقتصر على الطقوس والشعائر بل تصبح منهج حياة في خدمة المحبة والرحمة الإلهيّة. وهنا لا بد من أن أتعرض لإشكالية يعاني منها الكثير من الشباب المسلم في السياق الذي أعمل فيه في ألمانيا؛ يتعلق الأمر بإشكالية اختزال الدرس الديني في مُجرَّد

تقديم الدين على أنه مجموعة من القوانين المطلوب اتباعها. تكمن خطورة هذه الرؤية في حصر صورة الله في المُشرِّع وصورة المؤمن في المتلقي لهذه الشرائع، ومن ثم تُهيمن العلاقة القانونية (الفقهية) بين الله والإنسان، عوضا عن علاقة الحب والرحمة والثقة التي تُعد أساس المفهوم التربوي للإيمان.

لذلك نحتاج، أكثر من أي وقتٍ مضى، لإعادة النظر في أساليب التربية الإسلامية وفي أساليب تدريس الدين الإسلامي؛ إذ التدين قبل كل شيء علاقةٌ لا بد أن تُتَعَهَّد لتنمو ثم تُزهر، ولا يُمكن اختزالها في عملية تلقين للوائح من القوانين.

وهنا اسمحوا لي أن أسجل ملاحظة مهمة، سبق وأن أشارتْ إليها أنجيلكا نويفيرت، الباحثة الألمانية في الدراسات القرآنية ومديرة مشروع Corpus Coranicum، حيث توصَّلتْ إلى أنَّ اسم الله "الرحمن" ظهر لأول مرة في القرآن في الفترة التي تعرف وفق التقسيم العلمي للتنزيل القرآني بالفترة المكية المتوسطة، وذلك في سورة مريم التي تتناول الحديث عن مريم وعيسى عليهما السلام بإسهاب وتكرمهما. تكررتْ صفة الرحمة الإلهية في هذه السورة أكثر من أية سورة أخرى، ليؤكد القرآن بذلك على مبدأ الرحمة كأصلٍ مُشتركٍ بين رسالتَي محمد وعيسى عليهما السلام. وبالمناسبة، فإن الآية التي تطرَّقتُ لها قبل قليل التي تتحدث عن علاقة الله بالإنسان كعلاقة محبة، وردت في سورة المائدة، التي تحدَّثتْ عن عيسى عليه السلام وعن العشاء الأخير، مؤكِّدةً مرة أخرى على أنَّ المحبة والرحمة هما أصل الأديان السماوية ومِحورها وهدفُها الذي لا يتحقق إلا إذا كرَّس الإنسان مسيرة حياته في سبيل تلقي الرحمة والمحبة. وهكذا تتحقق علاقة الإنسان بربه كعلاقة محبة حين تتحقق إنسانيته، كما تتحقق إرادة الله في نشر الرحمة والمحبة حين تتحقق إنسانية الإنسان.

لكن اسمحوا لي أن أُعَرِّجَ بكلمات قليلة على بعض التحديات التي تواجه تكريس خطاب الرحمة والمحبة، لا سيما أنَّني لا أقصد بهذه المحاضرة الاقتصار على كلامٍ خطابيٍّ جميل، بل أتحدث هنا من منظور ثيولوجي عقدي يؤكد على أنَّ علاقة الله سبحانه وتعالى بالإنسان وعلاقة الإنسان بالله تتأسّس على المحبة.

• أولاً: ادعاء احتكار الحقيقة المطلقة، أو ما يعرف بـ Religious exclusivism. الذي يترتب عليه النظرة الاستعلائية تُجاه الآخر، إذ يستحضر الأنا أفضليته لمُجرد انتمائه لدين لا يعتنقه الآخرون. غير أنَّ فهم الدين باعتباره رسالة تحمل القيم الإنسانية التي تخدم الإنسان، سيسمح لنا بتجاوز الجانب السلبي من الاختلاف الديني بين المسلم والمسيحي واليهودي والهندوسي وغيرهم، إلى جانبه الإيجابي باعتباره إغناء للقيم الإنسانية وإثراء لها، كما قال الرسول عليه السلام: خير الناس أنفعهم للناس.

• ثانياً: يتعلق هذا التحدي بالأول، وهو ادعاء أتباع دين مُعيَّن أنَّ الجنة والسعادة الأبدية في حضرة الله مقصورة عليهم. ولكن كيف يمكن الحديث عن الرحمة الإلهية مع ادعاء تعذيب الله معظم خلقه، ليس لجرم إنساني ارتكبوه، بل لمجرد اتباعهم دين آخر أو عقيدة أخرى؟ لقد أقلقت هذه المسألة حتى بعض المتشددين من علماء المسلمين كابن تيمية وتلميذه ابن القيم، إذ قال كلاهما بفناء النار، لتعارض أزليتها مع الرحمة الإلهية. إنَّ هذا التحدي يستدعي منا بذل مزيدٍ من الجُهد في الأبحاث والدراسات والندوات لتناول هذه المسائل بما يُحقق التوافق مع رحمة الله ومحبته ومكانة الإنسان في الأديان.

• ثالثاً: مع كثرة تأكيد القرآن والسنة النبوية على مبدأ المحبة والرحمة، إلا أن الحديث عنهما يجر على صاحبه تهمة أو شبهة التصوف، وكأن الحديث عن محبة الله ورحمته ليس من صلب الدين.

• رابعاً: القراءة الانتقائية للقرآن التي ترفض وضع آياته في سياقاتها لفهمها من خلال معطياتها التاريخية. ويتعلق الأمر بالآيات التي تتحدث عن قتال الآخر، فهل هو الآخر على عمومه المقصود هنا، ككل صاحب دين أو اعتقاد آخر، أم ذلك المحارب للرسول عليه السلام في سياق تاريخي معين؟

• خامساً: محاولة فهم الآخر، خاصة المسيحي أو اليهودي، من خلال نصوص دينية تحدثت عن فئات دينية معينة ومن ثم تعميم هذه الصورة على مسيحيي أو يهود اليوم. فأين هم

اليوم مثلاً اليهود الذين اتخذوا عزيرًا ابناً لله؟ لا يمكن تعميم هذه الصورة القرآنية على يهود العالم كله. وأين هم المسيحيون اليوم الذين يؤمنون بثلاثة آلهة ويقولون إن الله ثالث ثلاثة؟ هذا المعتقد لا يتطابق وعقيدة التثليث المسيحي اليوم التي لا تؤمن إلا بإله واحد. وقد سبق وأنْ أنجزنا مشروعاً علمياً عن عيسى عليه السلام في القرآن، شارك فيه مجموعة من الباحثين المسلمين والمسيحيين، وبعد بحث دام ست سنوات قال لي الأستاذ الكاثوليكي المرموق Klaus von Stosch الذي أشرف على مجموعة البحث المسيحية: "لا توجد أية آية في القرآن تتحدث عن عيسى أو عن المسيحية لا يمكنني أن أوافق عليها وأنا مسيحي ملتزم بكل تعاليم ديني، كل ما علينا هو قراءة القرآن بتمعن ومحاولة فهمه في سياقاته، فهو يتعامل مع كثير من الطوائف المسيحية المنحرفة عن المسيحية الحقة وهو محق فيما انتقده من أمور". إذن لا بد من الحديث مع الآخر بدلاً من الحديث عنه، فأنا كمسلم أريد أن يفهمني الآخر كما أنا أفهم نفسي لا كما تحكي له نصوصه عني.

• سادساً: وهو تحدي الفكر المتطرف الذي جعل الدين هوية سياسية معادية للآخر، لا بد من أن تقصيه ليكون لها السلطة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال اختزال الدين في مجموعة قوانين تتدخل في تفاصيل الحياة اليومية للناس. لقد أكدت لنا تجربتنا في ألمانيا أن أفضل طريق للقضاء على التطرّف هو طرح الخطاب الديني البديل، فلا يكفي تفنيد حجج المتطرفين، بل لا بد من طرح الفهم البديل للإسلام، فأين هو هذا البديل؟ أنا على قناعة أن تفعيل خطاب الرحمة والمحبة كأصل العقيدة الإسلامية سوف يكرس خطاباً جديداً يحاكي عقول وقلوب الكثيرين.

عندما أحاضر في الجامعات والمعاهد في ألمانيا عن خطاب الرحمة والمحبة، يتساءل عدد من طلابي المسلمين عن سبب غياب هذا الخطاب في البيت والمسجد والمدرسة، عن سبب غياب الوعي بالحب كقيمة تحكم علاقة الله بالإنسان في حديث الآباء وأئمة المساجد وأساتذة الدين من الوعاظ والفقهاء، الذين يُذكِّرون فقط بعذاب جهنم وعذاب القبر ومنكر ونكير، ويختزلون العبادة في قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، دون أن يكملوها إلى

قوله: "مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 57-58].

فتشكَّل عند المُسلمين فهم خاطئ عن العبادة، وكأن الله بحاجة لها وإلاَّ صب جام غضبه وعذابه علينا، وتحولت بذلك علاقة الإنسان بربه إلى علاقة إله بعبيد لا بعباد مكرمين، تحكمها علاقة براجماتية نفعية، أنا أعطي الله الذي يحتاجه ليعطيني الذي أحتاجه، المتمثِّل في نعيم الجنة المادي والابتعاد عن عذاب جهنم المادي. لكن الله ليس هكذا! فهو إله الرحمة والمحبة، الذي فرض الشعائر والعبادات لتخدم الإنسان والقيم الإنسانية لا لتخدم الله، فأكد القرآن مثلاً أن الصلاة الصحيحة هي تلك التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأكد الرسول محمد عليه السلام أنه ما بعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق، فالإله الذي يؤمن به المسلم هو الذي أمر الملائكة بالسجود للإنسان تكريمًا له لأنه إنسان.

أما ذلك الذي رفض السجود للإنسان وتكريمه مع قبوله السجود لله، فقد هوى وأصبح هو الشيطان. ما أروع هذه الصورة القرآنية التي لسان حالها يقول: لا يتحقق الإيمان بالله إلا بتكريم الإنسان فيما هو إنسان، لأننا نؤمن بإله كرم الإنسان، فجعله خليفة يحقق مراد الله ولكن بشرط أن يقبل الإنسان تلك اليد الإلهية الممدودة له باختياره ولذلك جعله الله كائناً حراً يملك قراره بنفسه.

فالموضوع إذاً يتمحور حول احترام حرية الإنسان في تحديد وتشكيل ذاته. والحرية لا يقصد بها في السياق الفلسفي مجرد حرية الاختيار أي أن أختار بين أمرين أو أكثر ولكن مفهوم الحرية كما أصل له الفيلسوف الألماني كانط وغيره هو الاختيار الواعي لما هو أعقل. فأنا حر ليس إذا اخترت ما شئت، ولكن إنما أنا حر عندما أختار الخيار الأعقل.

تعريف علاقة الله سبحانه وتعالى بالإنسان كعلاقة محبة وبالتالي كعلاقة قائمة على الحرية من الطرفين تصل بنا إلى عمق التفكير الفلسفي الألماني الحديث عن الحرية الذي يمتد من فلاسفة عظماء من أمثال فيشتيه وشيلينج إلى كرينكس وأخيراً توماس بروبار وهو عالم

لاهوتي مسيحي درس في جامعة مونستر وتوفى قبل أربع سنوات. ومن الفلاسفة المسلمين المطلعين على فلسفة الحرية الحديثة، الفيلسوف المصري زكريا إبراهيم المطلع على أعمال الفيلسوف الألماني شيلينج وذلك من خلال أحد تلامذة شيلينج وهو اللاهوتي السويسري سكريتان الذي كتب عن الحرية باللغة الفرنسية. حيث نقل زكريا إبراهيم أراء سكريتان في كتابه الفذ مشكلة الحرية.

في كتابه عن مشكلة الحرية ينتقد زكريا إبراهيم الفيلسوف إسبينوزا. حيث خلص إسبينوزا إلى أن الحرية الإنسانية هي وهم من الأوهام. فجعل إسبينوزا الإنسانية هي مجرد ظواهر آلية تسير وفق قوانين ثابتة كالقوانين الرياضية سواء بسواء. فيتساءل هنا زكريا إبراهيم:

"ألا تشهد التجربة بإننا نتغير. وأنه ليست ثمة ضرورة مطلقة باطنة فينا و فضلاً عن ذلك فما الذي يمنعنا من أن نفترض أن الله قد أراد فعلاً أن تكون هناك مخلوقات حرة فاعلة. أعني إرادات أخرى غير إرادته الخاصة. بل لماذا لا نقول إنه لما كان من المستحيل أن تكون الأشياء مخالفة لما يريده الله فإنه لابد وأن تكون لدى الله قدرة على خلق موجودات حرة. حقاً إن مثل هذه القدرة المستقلة التي يهبها الله بمحض إرادته لإرادات أخرى.

قد تبدو للبعض بمثابة نقصان في القدرة الإلهية. ولكن أليس في وسعنا أن نقول إن قدرة الله المطلقة تتمثل في صورة أسمى وتظهر بشكل أوضح حينما تخلق موجودات قادرة حقاً بدلاً من أن تخلق موجودات عاجزة لا تملك قدرة ذاتية ولا تقدر على توجيه نفسها. والحق ماذا عسى أن تكون تلك المقدرة الإلهية إذا كان كل ما تستطيع أن تفعله إنما هو أن تخلق أشباح موجودات. أليس مثل هذا الخلق بعيداً كل البعد عما نتصوره عن قدرة الله المطلقة. وإذاً فلماذا لا نقول إنه كلما أعطى الله مخلوقاته قدرة مستقلة ونشاطاً حقيقياً كانت قدرته أكمل وأظهر، لإن عظم المنحة يكشف عن عظم المانح. وحريتنا هي في الحقيقة أصدق تعبير عن قدرة الله المطلقة."

وفهم زكريا إبراهيم هنا عن الحرية هو تماماً ما فهمه شيلينج وما يفهمه الفلاسفة الألمان

اليـوم أن الحريـة تتحقـق كلمـا أهـدت حريـة، بمعنـى أن حريتـي تتحقـق كلمـا سـمحت للآخـر بـأن يمـارس حريتـه وقـس علـى ذلـك أمـوراً كثيـرة. فإنسـانيتي تتحقـق أكثـر مثـلاً كلمـا تحققـت إنسـانية الآخر.

إذاً هـذه الفكـرة تفتـح لنـا باباً جديداً لحـل المشـكلة التـي واجهـت علمـاء الـكلام الأشـاعرة والمعتزلـة حيـن طرحـوا السـؤال هـل إرادة اللـه أم إرادة الإنسـان هـي التـي لهـا الكلمـة الأخيـرة. فانتصـر الأشـاعرة لإرادة اللـه وحريتـه ولكـن علـى حسـاب حريـة الإنسـان. أمـا المعتزلـة فقـد انتصـروا لإرادة الإنسـان وحريته على حساب حرية الله سبحانه وتعالى.

أمـا الفكـر الفلسـفي الحديـث اليـوم عـن الحريـة فهـو يسـمح لنـا بالتوفيـق بيـن إرادة اللـه وحريـة الإنسـان. حيـث إن إعطـاء الحريـة هـو ليـس تحديـداً للحريـة بـل بالعكـس مـن ذلـك، إهـداء الحريـة هـو تأكيـد وإثمـار للحريـة الذاتيـة. فمنـح الإنسـان الحريـة لا يقلـص مـن حريـة اللـه لأن بمنـح اللـه الحريـة للإنسان تتجلى إرادة الله وذلك كله من تجليات رحمة الله.

وهنـا يسـاعدنا الفكـر الفلسـفي الحديـث كـي نعطـي لحديثنـا عـن الرحمـة بعداً فكريـاً عقلانيـاً يجعـل مـن الرحمـة قاسـماً إنسـانياً مشـتركاً يدعونـا لتفعيـل القيـم الإنسـانية بغـض النظـر عـن الانتمـاءات الدينيـة، فتصبـح الرحمـة قيمـة إنسـانية مطلقـة تتجلـى فيهـا تلـك الرحمـة الإلهيـة التـي تعبـر عـن ذات الله.